دعا إلى إنشاء جمعية قطرية للأمن والسلامة والصحة المهنية .. المستشار محمد درويش:

قطر قادرة على المنافسة دوليا فى الدفاع المدني

يجب تأهيل العامل وفق مسماه الوظيفي لا وفق قدرات الشركة

حوار:
محمد صلاح

زاد الاهتمام بعوامل الامن والسلامة نتيجة لاحتياج السوق القطري إليها فى ظل التنامي المستمر فى حجم ذلك السوق والنهضة العمرانية التى تشهدها البلاد مما يوجب إلقاء مزيد من الأضواء على اهمية الالتزام بهذه العوامل.

ويأتي ذلك من الدور الذى تلعبه قطر اقتصاديا على مستوى العالم حيث تجرى على أرضها اكبر المشاريع الاستثمارية ربما على مستوى العالم وتعمل على أراضيها أعرق الشركات الدولية التى تملك الأرصدة الأكبر من الخبرات فى العالم,مما يجعل من بث ثقافة عوامل الامن والسلامة والصحة المهنية واجبا وطنيا فى تلك الآونة.

محمد درويش يتحدث لـ الشرق تصوير سيد بشير

الأمن والسلامة علم تطبيقي يحتكره الغرب ونحن نتعامل معه على أنه كماليات ورفاهية

ومن اللافت للانتباه ان هذا المجال الحيوي والخطير يحتكره الغرب متمثلا فى الولايات المتحدة الامريكية وانجلترا مما يلقى العديد من علامات الاستفهام حول عدم دخولنا الى ساحة المنافسة فى هذا المجال مع أننا نمر بمرحلة ازدهار اقتصادى فى منطقة الخليج.الشرق التقت السيد محمد مختار درويش مستشار دولى فى الامن والسلامة لإحدى الشركات العالمية العاملة فى مطار الدوحة الدولى الجديد والمحكم الدولى فكان ذلك الحوار:

* نحب ان نلقى بعض الضوء على مشروع مطار الدوحة الجديد وهو مشروع وطني عملاق؟

- بشكل عام سأتحدث عن المطار وهو يعد من أكبر المطارات على مستوى العالم وهو من المشروعات الكبيرة ايضا التى تقوم بتنفيذه شركة بكتل الامريكية حيث يؤهلها لذلك رصيد كبير من المشاريع العملاقة على مستوى العالم والإمكانات التى تتمتع بها هذه الشركة، ومن هنا يبرز الدور الحيوى الذى تلعبه عوامل الامن والسلامة والهدف الرئيسى منها هو الحفاظ على مستوى الحوادث على ما هو عليه وهو صفر حيث ان الحوادث تعرقل سير لعمل، بالاضافة الى اضاعة الوقت والمال كما تفقد المشاريع الخبرات المهمة وللحق فالحوادث لا توجد ان استخدمت مستويات السلامة والصحة المهنية على ارض الواقع وهنا احب الاشارة الى التنسيق بين الشركات العاملة فى المطار والاستشارى بما يحقق اعلى درجات الامن والسلامة ولدينا على ارض الواقع تفتيش دورى على الشركات العاملة حيث يتم تطبيق نظام أمن وسلامة وصحة مهنية خاص ابتداء من قيادة السيارات داخل الموقع والتدريب عليها والامن الداخلى والنظام الكامل للسلامة والصحة المهنية لدينا فى شركة (بمكو) التى أمثلها بالمشروع وهى المعنية بعمل البنية التحتية للمطار من محطات كهرباء ومحطات المياه والصرف الصحى.

*** هنا يبرز الدور الحيوى للالتزام بعوامل الامن والسلامة والصحة المهنية فنحب ان نلقى مزيدا من الاضواء على معنى هذا العمل الذى يحتكره الغرب وطرق تدريب الكوادر العاملة كما نريد تبيان كيفية تطبيق هذه الطرق على ارض الواقع بعيدا عن التنظير؟**

- هذا العلم نطلق عليه علم التقنيات الآمنة باستخدام الاعمال المختلفة فى مواقع العمل حسب نوع الصناعة بمعنى انه لابد ان يتم تأهيل العامل وفقا لمسماه الوظيفى على الأدوات والتدابير التى تمكنه من القيام بالعمل وفى اطار ذلك يتم تحديد المخاطر التى قد تقابله فى العمل وهنا يجب تحليله ورصده والعمل على تأمين بيئة العمل وهنا لابد من تأهيل بيئة العمل لتكون ملائمة لنوع المشروع الذى نحن بصدده بدون وقوع اى نوع من الحوادث المضيعة للمال والجهد والوقت وأنا أحب تسمية هذه العملية بترويض الاسد حيث انها تحتاج الى جهد فى إعادة تأهيل وتدريب ذلك الاسد ليصل الى حالة المألوف وهذا لتقريب معنى تأهيل بيئة العمل. وهذا العمل التطبيقي لا يتوقف عند حد، فعلى صعيد الجديد فهو كل دقيقة هناك الجديد بالعالم فى هذا المجال الذى أحب الإشارة إليه ان هناك احتكارا لهذا العلم من دول أمريكا وانجلترا على المستوى العالمى حيث ان اهتمام هذه الدول الاول هو الحفاظ على العامل وبيئة العمل والممتلكات، بالإضافة الى البيئة المحيطة بموقع العمل.

ولكى نتقدم فى هذا المجال لابد من ترسيخ مفهوم ان الامن والسلامة سلوك ونمط حياة وأداء فى تلك الحياة ويجب ان يكون ذلك وفق علم تطبيقى ذي أهداف ومراحل للحفاظ على الثوابت التى اشرت اليها وهى المال والنفس والوقت.

كما لابد من الإشارة إلى أهمية هذا العمل ودوره الفعال على المستوى الشخصى والمستوى المجتمعى وعندما توجد بيئة عمل آمنة يرتفع عدد ساعات العمل الإنتاجية مما يعطى مؤشراته الايجابية على ارتفاع مستوى الإنتاج مما يرفع من الاقتصاد وفى سبيل الوصول الى هذه المعادلة يجب المزاوجة بين الأمن والسلامة وفن الإدارة حيث ذلك يضمن اقصى درجات الجودة فى العمل والجودة المقصودة مزدوجة فهناك جودة إدارية للوصول بالعامل الى المستوى المطلوب وايضا هناك جودة المنتج الذى لابد من ان ينافس فى السوق ولهذا تجب الإشارة الى المتعارف عليه دوليا بما يعرف بخريطة الكوادر الوظيفية لاى مشروع فيأتى فى المرتبة الاولى رئيس مجلس إدارة المشروع يليه مدير المشروع يليه مدير إدارة الامن والصحة المهنية ومن هنا يكون تصنيف هذه الادارة من الإدارات العليا لأهميتها فى اى مؤسسة.

***اذن ما محددات هذا الشخص؟**

- ان يكون مؤهلا علميا وتطبيقيا وعلى قدر كبير من الذكاء وحسن القيادة التى تحتاج الى القدرة على العمل ضمن فريق عمل، بالإضافة لادراكه الجامع بالأمور وحسن التوقع والتصرف فى الازمات الطارئة وهنا يبرز دور قدرته على التخطيط العلمى السليم وهذا كله لا فائدة له ان لم يمتلك القدرة على تطبيق ما يخططه على ارض الواقع، بالإضافة الى متابعته لاكتشاف نقاط الضعف ومن ثم معالجتها وفى سبيل ذلك يجب ان يحصل على دورات عملية تأهيلية متعددة ومتتابعة فى هذا المجال تؤكد دافعيته لتحمل هذا الكم الهائل من المسؤوليات.

*** فكيف لنا ان نقوم بتدريب عناصر الأمن والسلامة؟**

- للإجابة عن هذا السؤال لابد ان نخبركم بالدورات التى يجب ان يكون هذا العنصر البشرى حاصلا عليها فهناك الدورات الأساسية ومنها دبلوم عام للسلامة والصحة المهنية ودورة الاسعافات الأولية والحريق وهناك الدورات التخصصية على حسب المنشأة على سبيل المثال البترول لابد من الحصول على دورات التعامل مع الغازات وكيفية مكافحة الحرائق فى هذا المجال وايضا دورات للقدرة على العمل فى الاماكن المغلقة والاماكن القابلة للانفجار كما ان التعامل مع هذه الاماكن يختلف عن التعامل مع الكهرباء وهناك الكثير من هذه الدورات التى تصقل قدرات رجل الامن والسلامة حيث ان لكل مؤسسة خطة عمل فى هذا المجال يشرف عليها مباشرة رئيس مجلس الإدارة ومدير المشروع وهنا وبعد التحاق العامل بالشركة وقبوله للتعيين وقبل مزاولته العمل يجب ان يحصل على دورات متتالية فى الصحة المهنية التى تتناسب مع طبيعة عمل المؤسسة وهذا التأهيل لتعريف العامل بالمخاطر وطرق الوقاية المناسبة والمتاحة ويجب ان تكون هذه الدورات طبقا لآخر ما توصل اليه العلم فى هذا المجال ان كنا نريد النجاح كما يجب ان يكون هناك تطوير مستمر فى هذه الدورات واخضاع العامل لهذه التطويرات بين الحين والآخر مع وضع قاعدة عامة لهؤلاء العمال ان خط الدفاع الاخير هو وسائل الحماية الشخصية اى التى تعرف بالملابس الآمنة حيث انها لا فائدة منها ان لم يكن العامل على قدر من الخبرة تؤهله للتعامل مع المستجدات فى بيئة العمل فى حالة الطوارئ فليس معنى ارتداء العامل لهذه المستلزمات الشخصية مثل الحذاء والخوذة والنظارة يكون قادرا على العمل هذا كلام عار عن الصحة بالاضافة الى معرفة وسائل الامن والسلامة فى الآلة التى يمكن للعامل العمل من خلالها هذا ما يخص العامل العادى فى المشروع اما على مستوى رجل الامن والسلامة لابد عليه من متابعة العمل بدقة ويجب اعطاؤه صلاحيات تصل لايقاف العمل وابعاد العامل الذى لا يلتزم ببيئة العمل مع العلم ان هذه الاجراءات العقابية لا تكون من رجال الامن والسلامة الا بعد ايجاد البديل وهذا المستوى من الفعالية فى بيئة العمل لا يأتى من فراغ بل بممارسة التدريب المستمر على احدث الوسائل التى توصل اليها العلم فى هذا المجال الخطير فى وجهة نظرى ان التدريب لابد يكون عن طريق عرض السلوكيات الخاطئة ونتائجها بجانب السلوكيات الصحيحة وهنا لابد ان يختار العامل من تلقاء نفسه وهذا للوصول بالعامل الى القناعة الكاملة ان السلوك الآمن الذى يحدده رجال الامن والسلامة هو الذى يحميه ومن هنا يفهم ان دور رجال الامن والسلامة فى المشروع دور موضوعى مبنى على تصورات علمية تطبيقية وأنا أكرر "علمى تطبيقى" لان الصورة السائدة عن العمل فى مجال الامن والسلامة هى التعامل مع طفاية الحريق وفقط دونما النظر الى ما وراء ذلك من مهام خطيرة ملقاة على عاتق هؤلاء.

*** نحب ان نتطرق فى مجرى الحديث للسوق القطرى وقابليته لهذا المجال؟**

- فى هذا الصدد نود عقد مقارنة بين الشركات التى تلتزم بعوامل الامن والسلامة والصحة المهنية والجودة فى ذلك وهذا يمكن أن يوضح الى اى مدى نحن بالسوق القطرى فى أمس الحاجة اليها والبحث عنها ايضا لتنفيذ المشروعات العملاقة، فعلى سبيل شركة (بكتل) الامريكية التى تنفذ مشروع مطار الدوحة الجديد على سبيل المثال فإن وصلنا فى الدول العربية الى هذا المستوى ونجحنا فى ايجاد نظام كامل من الصحة المهنية والجودة نكون قادرين على منافسة كبرى الشركات العالمية وأنا بصفتى مستشارا فى هذا المجال أقول ان قطر قادرة على المنافسة العالمية فى هذا المجال اذا تم الاخذ بالأسباب العلمية والعملية لذلك مع توفير الامكانات التى تغنى بها قطر وأهم ما فى ذلك هو اختيار العنصر البشرى الملائم لطبيعة هذا العمل بدولة قطر وفى سبيل ذلك لابد من تلافى السلبيات التى نراها فى السوق تجاه الأمن والسلامة ومنها على سبيل المثال الإنشاءات العملاقة التى تدور بجانب حركة المرور العادية وهنا لاحظت اننا فى قطر لم نتخذ من إجراءات الامن والسلامة والصحة المهنية بما يكفل تأمين المارة مثلا فى منطقة الابراج كمثال. ايضا ترى ذلك فى اعمال الطرق حيث ان الدولة تشهد إصلاحات متعددة فى مجال الطرق وتجد بعضها بدون علامات لقائدى السيارات وفى اختيار وقت العمل الذى لا يتناسب مع العدد حيث ان العمل يجب ان يكون فى ذلك بعد الساعة الثانية عشرة من منتصف الليل وفى هذا الاطار هناك صورة التقطتها وأنا راكب سيارتى يظهر بها رجل يقف على سلم ليصل الى احدى كاميرات مراقبة الطرق ولا يوجد من يسند السلم مثلا والشخص يقف بمفرده على السلم بجانب طريق شديد الازدحام ولا يوجد حتى من يأمن له الطريق إن لا قدر الله وقع من أعلى السلم وهنا عدم إلتزام صارخ بعوامل الامن والسلامة مما يدل على مستوى الثقافة حول هذا الموضوع.

وهنا احب ان اطلق دعوة للقائمين على هذا المجال بصفتى محبا لهذا البلد وابن لهذه المهنة ان يقوموا بإنشاء جمعية قطرية للسلامة والصحة المهنية وتأكيد الجودة وهذه الجمعية لها اهمية قصوى فى السوق القطرى حاليا وهذا وفقا لدراستى الخاصة لهذا السوق الذى يحتاج الى قوة معنوية تتمثل فى هذه الجمعية لقيادة السوق القطرى الفتى الذى يشهد طفرة كبيرة وانفتاحا سيكفل له المنافسة العالمية فى السنوات المقبلة فى هذا المجال ان بدأنا الآن وهنا تجب الاشادة بالدور القطرى والحركة الاقتصادية المزدهرة التى تجرى على ارض قطر برعاية ودعم القيادة الرشيدة لهذا البلد وعلى رأسها حضرة صاحب السمو أمير البلاد المفدى حفظه الله وهنا سيكون دور الجمعية غير الربحى فى تدريب الكوادر التى يحتاج اليها السوق وتنظيم المؤتمرات التى من شأنها نقل كل ما هو جديد الى قطر بالاضافة الى تنظيم ورش العمل التى تصقل المهارات ومن ثم الدعوة اليها مما يجعل الشركات المحلية جنبا الى جنب مع الشركات العملاقة العالمية مما يتيح فرص التعلم والترقى فى هذا المجال ونقل الخبرات واقترح متابعة هذه الجمعية من قبل الجهات المعنية بالدولة بهذا الامر وهذا اقتراح شخصى منى يهدف الى الصالح العام. كما أحب ان أشير الى اننى قد اقتحمت هذا المجال بمفردى ولاقيت من الصعوبات التى تعرقل اى عربى يعمل فى هذا المجال حيث يعتبر الغرب ان هذا المجال احتكارا لهم وأنا احب ان اجد دورا للعرب فى هذا المجال مما يصب فى صالح اقتصادات بلادنا.

الجودة مزاوجة فن الإدارة بعلم الأمن والسلامة